

روح المعاني

ولهم متعلق بفعل أي كما ثبت لهم قال إنكم قوم تجهلون .

. 831

- تعجب عليه السلام من قولهم هذا بعد ما شاهدوه من الآية الكبرى والبيئة العظمى فوصفهم بالجهل على أتم وجه حيث لم يذكر له متعلقا ومفعولا لتنزيله منزلة اللازم أو لأن حذفه يدل على عمومته أي تجهلون كل شيء فيدخل فيه الجهل بالربوبية بالطريق الأولى وأكد ذلك بأن وتوسط قوم وجعل ما هو المقصود بالأخبار وصفا له ليكون كما قال العلامة كالمحقق المعلوم وهذه كما ذكر الشهاب نكتة سرية في الخبر الموطء لإدعاء أن الخبر لظهور أمره وقيام الدليل عليه كأنه معلوم متحقق فيفيد تأكيده وتقريره ولولاه لم يكن لتوسط الموصوف وجه من البلاغة إن هؤلاء أي القوم الذين يعكفون على هذه الأصنام متبر أي مدمر مهلك كما قال ابن عباس ما هم فيه من الدين يعني يدمر الله تعالى دينهم الذي هم عليه على يدي ويهلك أصنامهم ويجعلها فتاتا وباطلا أي مضحلا بالكلية وهو أبلغ من حمله على خلاف الحق ما كانوا يعملون .

. 931

- أي ما استمروا على عمله من عبادتها وإن قصدوا بذلك التقرب إلى الله تعالى وأن المراد أن ذلك لا ينفعهم أصلا وحمل ما كانوا يعملون على الأصنام لأنها معمولة لهم على خلاف الظاهر جدا والجملة تعليل لإثبات الجهل المؤكد للقوم وفي إيقاع اسم الإشارة كما في الكشف اسما لإن وتقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبر لها وسم لعبدة الأصنام بأنهم هم المعرضون للتبار وأنه لا يعدوهم البتة وأنه لهم ضربة لازب ليحذرهم عاقبة ما طلبوا ويبغض إليهم ما أحبوا ووجه ذلك على ما في الكشف أن اسم الإشارة بعد إفادة الإحضار وأكمل التمييز يفيد أنهم أحقاء بما أخبر عنه به بواسطة ما تقدم من العكوف والتقديم يؤذن بأن حال ما هم فيه ليست غير التبار وحال عملهم ليست إلا البطلان فهم لا يعدونهما فهما لهم ضربة لازب .

وجوز أبو البقاء أن يكون ما هم فيه فاعل متبر لإعتماده على المسند إليه وهو في نفسه مساو لإحتمال أن يكون ما هم فيه مبتدأ ومتبر خبر له أو أرجح منه إلا أن المقام كما قال القطب وغيره اقتضى ذلك فليفهم .

قال أغير الله أبغىكم إليها قيل : هذا هو الجواب وما تقدم مقدمة وتمهيد له ولعله لذلك أعيد لفظ قال : وقال شيخ الإسلام : وهو شروع في بيان شؤون الله تعالى الموجبة لتخصيص العبادة به سبحانه بعد بيان أن ما طلبوا عبادته مما لا يمكن طلبه أصلا لكونه هالكا باطلا

أصلاً ولذلك وسط بينهما قال مع كون كل منهما كلام موسى عليه السلام وقال الشهاب : أعيد لفظ قال مع اتحاد ما بين القائلين لأن هذا دليل خطابي بتفضيلهم على العالمين ولم يستدل بالتمانع العقلي لأنهم عوام انتهى وفي إقامة برهان التمانع على الوثنية القائلين إنما نعبدكم ليقربونا إلى الله زلفى والمجيبين إذا سئلوا من خلق السموات والأرض يخلقهن الله خفاء والظاهر إقامته على التنويه كما لا يخفى والإستفهام للإنكار وانتصاب غير على أنه مفعول أبغىكم وهو على الحذف والإيصال والأصل أبغى لكم وعلى ذلك يخرج كلام الجوهرى وإن كان ظاهره أن الفعل متعد لمفعولين والهاء تمييز وجوز أبو البقاء أن يكون مفعولا به لأبغى وغير صفة له قدمت فصارت حالا وأيا ما كان فالمقصود هنا اختصاص الإنكار بغيره تعالى دون إنكار الإختصاص والمعنى أغير المستحق للعبادة أطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين أي على زمانكم أو جميع العالمين وعليه يكون المراد تفضيلهم بتلك الآيات لا مطلقا حتى يلزم تفضيلهم على